

أضواء البيان

@ 297 إذا هلك . وفيه لغة أخرى وهي بوق يوبق كالأجل يوجل . ولغة ثالثة أيضاً وهي :
وبق يبق كورث يرث . ومعنى كل ذلك : الهلاك . والمصدر من بوق بالفتح الوبوق على القياس ،
والوبق . ومن بوق بالكسر الوبق بفتحين على القياس . وأوبقته ذنوبه : أهلكته ، ومن هذا
المعنى قوله تعالى : { أَوْ يُوْبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا } أي يهلكهن ، ومنه الحديث ،
(فموبق نفسه أو بائعها فمعتقها) وحديث (السبع الموبقات) أي المهلكات ، ومن هذا
المعنى قول زهير : ومنه الحديث ، (فموبق نفسه أو بائعها فمعتقها) وحديث (السبع
الموبقات) أي المهلكات ، ومن هذا المعنى قول زهير : % (ومن يشتري حسن الثناء بماله %
يصن عرضه عن كل شنعاء موبق) % .

وقول من قال ، إن الموبق العداوة ، وقول من قال : إنه المجلس كلاهما ظاهر السقوط .
والتحقيق فيه هو ما قدمنا . وأما الأقوال العلماء في المراد بلفظه (بين) فعلى قول
الحسن ومن وافقه : أن الموبق العداوة فالمعنى واضح ؛ أي وجعلنا بينهم عداوة ؛ كقوله :
{ الْإِنِّى خِلَآءُ يَوْمَ مَئِذٍ بَعَضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } ، وقوله : { وَقَالَ إِنِّى نَزَّاهُ
اتَّخَذْتُكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى الدُّنْيَا
الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمُ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ
بَعْضُكُمُ بَعْضًا } ، إلى غير ذلك من الآيات . ولكن تفسير الموبق بالعداوة بعيد كما
قدمنا . وقال بعض العلماء : المراد بالبين فى الآية : الوصل ؛ أي وجعلنا تواصلهم فى
الدنيا ملكاً لهم يوم القيامة ؛ كما قال تعالى : { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ
الْأَسْبَابُ } أي المواصلات التي كانت بينهم فى الدنيا . وكما قال : { كَلَّا
سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا } ، وكما قال تعالى :
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمُ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمُ
بَعْضًا } ونحو ذلك من الآيات . وقال بعض العلماء : { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا
: جعلنا الهلاك بينهم ؛ لأن كلاً منهم معين على هلاك الآخر لتعاونهم على الكفر والمعاصي
فهم شركاء فى العذاب ؛ كما قال تعالى : { وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ
أَنِّى نَزَّاهُ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } ، وقوله : { قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَآكِن
لَّا تَعْلَمُونَ } ومعنى هذا القول مروى عن ابن زيد . وقال بعض العلماء :
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا } : أي بين المؤمنين والكافرين موبقاً ، أي مهلكاً

يفصل بينهم ، فالداخل فيه ، في هلاك ، والخارج عنه في عافية . وأظهر الأقوال عندي وأجراها على ظاهر القرآن ، أن المعنى : وجعلنا بين الكفار وبين من كانوا يعبدونهم ويشركونهم مع الله موبقا أي مهلكا ،